قيد الخاطر

علاء الدين الفاضل

تمهيد

ما أصعب الكلمات وهي تخرج من الجسد كالقطرات تأبي الا أن تتجمع علي الصفحات بعضها الي بعض احسبها ماء زلالا وليتها كذلك واحسبها معين ماء وانَي ذلك وهي تخرج من جسد غائر من طين لذا كان لابد لبعض الكلمات أن تتعكر وهي تنسكب متعبة علي ارض تتفطر فتنبت زرعا لمن أراد أن يتبصر ما اظهر الكلمات وهي تخرج نورا يبصر الاشياء وما أجملها زينة ساحرة كزينة النجوم في السماء أكتب في بحورها ولا أري لها يبسا وأسبح في سطورها وليتني ليس سباحا فالغرق في بحرها ليس موت بل حياة ومستراحا فكم من حي ميت الي ممات وكم من حي بين حياتين ما أصعب الكلمات وأنا اكتب سناها كأنها من بين الغمام تبرق حينا وتخفت حينا في الظلام امضي في سناها إذا ما اضاءت وقف متقفيا نور الوحي فتلك شمس ليس لها مغيب ساطعة كسطوعها في الفلوات ما أثقل الكلمات وهي تخنق العبرات بأي لسان ابكي إذا ما الأنفاس ضلت ضلال العمر والسنوات سأكتب واجفا صامتا وإن لم يكن لها صدى فصداها في نفسي أشد من صدي الاصوات وأشد من صدي الاموات كيف لا أخاف من رسمها وكأنها ثعبان يطول إذا ما ازدادت الكلمات زحفا علي الصفحات يطوقني الثعبان بمقت من الله اذا كنت بها غير فعلان سأكتب قائلا صامتا ولعلي أفعل ما اطيق وارجو

لهـــا الحيـــاة ولـــو بعـــد حـــين قبســـا مـــن نـــور الطريـــق مـــا أروع الكلمـــات

ومـــــــــــــــا أرعـــــــــــــــــــــــــب الكلمـــــــــــــــــــــــــــــات

ما أشبه البداية بالنهاية

تبدو البداية قلم يخط علي ورقة بيضاء ممتدة يجري القلم بمداد لا لون ليخط حرفا من قزح وحرفا آخر مختلف بلون الفرح ويعلن ميلاد حرف من مداد ومدد حتى يكتمل العدد مداد القلم يتناقص ومداد الحرف يتزايد حتي ينتهي مداد العمر بعد أن أكمل آخر سطر في بناء القمر ثم ما أن انتشي القمر وحسب أن حروفه لن تقهر بدأت اطراف حروفه تنكسر تشتكي العجز والهـــرم حـــتي مـــات القمـــر ومـــات المـــداد مـــازال العـــالم يتمـــدد بداية الإنسان من طين ثم من نطفة من ماء مهين محتقر ثم طفلاً وصبا ثم شباباً وشيباً ثم الهلاك والرجوع إلى الأرض ولا مفر يتزايد الجسم والعمر ثم يتناقص الجسم ويتناقص العمر كل شيء من حولنا في تزايد وتناقص مستمر الأمواج ترتفع في هياج ثم تسكن في البحر ثم تمتد فيضـــــــــــاً ثـــــــــم ترجـــــــــــع في جـــــــــــزر الطغيـــان بنـــاء يطغـــي في كـــبر يعلـــو ويرتفـــع ثـــم يتهشـــم منكســـر

الحسد يخرج من العين ضرر ثم يعود إلي صاحبه طال الأمد أو قصر

النار بدايتها وقود مستعر ثم نهايتها رماد محتضر

قبل الفجر ليل وبعد الليل فجر

قبل الغني فقر

الطعام نبات من شقوق الأرض ثم يعود إلي الأرض والحفر . دواب صغيرة ودواب كبير هي

ذاتها إذا جعلنا الوقت غير معتبر

النباتات بدايتها بذر ثم تنمو حتى تصبح شجر

عناء النجاح

كثيراً ما أثرت فينا تلك الجمل التحفيزية تسافر بخيالك الي المستقبل لترى حلماً لم يتحقق طاقة إيجابية تستلهم كيانك تتعلم أن الفرق بين الحقيقة والأمل هو العمل لن نحصل علي شيء من دون تعب جل الذين نالوا مطالبهم سعوا اليها وكابدوا من أجلها وقضوا الساعات والأيام الطوال ويتبادر الي الذهن الحكمة التي تقول لكل مجتهد نصيب لكن السؤال هنا هل حقا لكل مجتهد نصيب ماذا لو اجتهدت سنوات عجاف ثم اكتشفت بعد أن نفد الوقت أنّي أجمع فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه ماذا لو سرت الليل كله ثم في الصباح وجدت نفسي في نفس المكان

الذي انطلقت منه ماذا لو تسلقت شجرة ثم بعد بلوغ نهايتها اكتشفت أنّها لا تقوي علي

حملـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي

لكل مجتهد نصيب بل لكل مجتهد صواب نصيب وهذه هي أولي العقبات التي يجب أن أتخطاها هل الهدف الذي أريده هو هدف بالمعني واضح المعالم يناسب مع قدراتي حتي لا أصاب بخيبة أمل تدفعني الي الركون والثبات الذي يجعل من المحاولة للمرة الثانية نوع من العبث

ثم العقبة الثانية وهي والجهد والأهم هو الجهد المستمر تتذكر كم من أهداف وضعناها سابقا كانت البداية صرصراً ثم هدأت كما الرياح كم كان السيل جارفاً إلا أنّ طول الطريق أنهكه راحة لم يستطع التحرك بعدها عندما يخالج التعب الطموح و الركود والصمود

ليس بالأمر الهين ان نجمع بين أحاسيس متناقضة ضيق وانشراح معا لما هو آتي يقيناً لا ظناً إنّ النّفس لن تتعب إلا بإيمان تتكئ عليه حتي لا تسقط فالنفس ميالة للراحة ولن تهبّ لتركها إلا بإيمـــــــان لمجـــــــد أعلـــــــي وأرقـــــــى

العقبة الثانية هي اختيار وقت مناسب لبذل الجهد حتي لا يتعارض مع أعمال أخري أهم ويأتي هنا أهمية تقسيم الوقت لأعمال مرنة المقصود منها المواصلة والمداومة وإن قل العمل فخطوة تلو خطوة تعني الوصول رغم محطات الفشل لهو محبط جدا ان تفشل في أولي المحاولات والطاقة السلبية التي تنبع من الفشل كافية لتوقيف دنمو الطموح قبل ان تستجمع قواك مرة أخري

ربما يظن البعض أن المآسي هي وقود النجاح لكن الأصح هو ان المآسي هي شرارة النجاح نحتاج لشرارة ألم حتي ننتبه لواقع كان من الممكن ان يكون أفضل أما ان نكون دائما تحت النيران فهذا يولد الاحباط الذي يولد اللا مبالاة بما هو أسفل وماهو أفضل كيف لك أن تنجح في بيئة الناجح هو عدو حتي يفشل إن العبارات والكلمات الجارحة لهي أشد وقعا من السيف تقتل الارادة والعزيمة والعكس صحيح و من هنا يأتي سر الانتقال الي بيئة مشجعة والاحتكاك بالناجحين والسير مع السائرين في طريق النجاح وهذا دافع قوي يشد من أذرك كلمّا ضعفت مثال لذلك دور التعليم النظرية والتطبيقية هي عامل مساعد للنجاح نعم يمكن للإنسان ان يتعلّم في وقت أصبحت العلوم متاحة عبرالأثير إلا أنّ ذلك يتطلب همة أكبر للمواصلة والعقبة الأخيرة والتي يجب أن تكون أول عقبة نكسرها هي وساوس الشيطان أتظن انه سيتركك تنجح وهو من أشد أعدائك حرصا علي فشلك من الآن علينا ان ننتبه لأفكارنا التي تختلط مع وساوس الشيطان والتي إذا نجحنا في مدافعتها لهو النجاح بعينه

الخلود والطمأنينة

قال إبليس لآدم يريد غوايته، هل أدلك علي شجرة الخلد، وملكاً لا يبلي ضرب علي وتر حساس وهو غريزة الخلود وحب الملك، من المؤكد انّ الإنسان طمّاع

يســـعي لذيادة مايملك خوفاً من فقدانه، حالة من الريبة تعتريه من فقدان الملك الذي بذل من أجله أزمان عديدة بل قطع من عمره حتي يجمعه متحسر علي نقصان عمره وخائف علي نقصان ملكه فأي طمأنينة بعمر ناقص وملك زائل إذا كان ذلك كذلك لماذا لم يعتبر من عبر من الأولين والأخرين بما توّول اليه الاشياء بأدلة واضحة ظاهرة للعيان وأن بعد التمام ليس الا نقصان الحقيقة تكمن في النسيان كم مرة في اليوم أو الأيام تتذكر الموت غن لم يمت أحدهم ثم ننسي كم مرة تتذكر انّ المال زائل

وهذا النسيان نعيش معه كأننا مخلدون وبذلك يتحقق سر من أسرار الطمأنية الزائفة نعيش وكأننا لن نموت إحساس يتخللك أشبه بسحر معقود ترى من حولك بنصف عين وتعقل ماحولك بربع عقل علي غفلة حتي من انفسنا بين الخيال والمنام ثم إذا جاء الموت استيقظنا ماذا دهانا لما فعلنا ذلك أ خمرة الدنيا كانت أشد تاثيراً ووقعا مابال أولائك الذين نجوا ألم يكونوا معنا كيف يستوي من جعل المال رباً له يشقي في جمعه يقرب من قربه ويبعد من أبعده يخاصم فيه ويصادق به لم يدري أن آذان الفقر عند الساعة والساعة آتي ولو بعد حين كيف يستوي من أشغله المال ومن أشغلته الأعمال، المال وسيلة توّجر للعبادة لا غاية خلق الإنسان من أجلها فالغاية التي خلق الانسان من أجلها هي العبادة وكذا العبادة لأهل الجنة يلهمون التسبيح بلا تعب مخلدون إلى الأبد ولهم ما يشاءون بلا نصب المال تحت أقدامهم درر مثل الحصى والحجر

يوم جديد

استيقظ من النوم وتستيقظ الافكار معي تأتيني جميعا في وقت واحد وليتها افكار بالمعني بل هي اشغال تريد أن توهن همتي بكثرتها من دون أن افعل أي شيء رغم ما تبدو عليه من وهن اتذكر ما حدث بالأمس من دون وعي اتصرف بطريقة امثل في موقف انتهي ولن يرجع إلى الأبد علي ترتيب فراشي والاستعداد للخروج وقبل ذلك علي أن انهض من الفراش لأجل ذلك جسدي لا يريد أن يطاوعني وعيناي تريد أن تنغلق من جديد فجأة صوت نذير يقطع النعاس أنت خبيث النفس إذا فات الوقت اهب مسرعا لتدارك صلاة الصبح قبل الشروق ما أن ادخل في الصلاة حتي ترجع الافكار والوساوس داخل صدري بدون استئذان تحادثني واحادثها اصلي الصلاة بربع عقل أو أقل أو قل بلا عقل اتدارك نفسي منتبها في آخر سجود لأخشع فيه لعل الله يثيبني عليه أو يخفف عني بعضاً من العزاب الأعمال الصغيرة التي تضخمت أمامي تناثرت كالرمال بمجرد الهجوم عليها اصرعها واحدة تلو الأخرى كأنها مقيدة وانا حر علي عكس ما بدا لي أو على عكس ما كان بنشوة الانتصار أستعد ليوم طويل من العمل حتي لا تتزاحم علي الأعمال اخرج إلى الشارع في زحمة الحياة وكأن الارض ضاقت بمن عليها الكل في سعي منذ الصباح الباكر العامل مشغول بعمله وهو في الطريق والطالب مشغول بدروسه قبل بدايتها الطيور تخرج من أكنانها تسعي لرزقها المكنون والنمل يخرج من تحت الارض يبحث فوقها عن فتات يغنيه العالم يتحرك مع تحرك ساعة شمس

الصباح ولن يهدأ الحراك حتي تستتر الشمس وراء الحجب حراك تخالجه العجلة للكسب السريع منهم من يكسر جماحها فيسلم ومنهم من يسقط ولا يستسلم ومنهم من يهوي من أعلى درجات السلم ومنهم من ضل الطريق وهو لا يعلم ينقسم الناس في اعمالهم فرادي وجماعات منهم من يفضل العمل الحر ويراه تحررا من الاغلال والأسر تحرراً من أولآئك الذين يرون من دونهم دمية للنهي والامر متعدي بسلطته متكبر ومنهم من يري العمل الجماعي قوة وتقسيم للجهد والادوار وإخراج العمل بصورة متقنة في كل الجوانب والاركان طبقاً لاختلاف ريشة اليدان وكذلك يختلف الناس في مقدار جهدهم المبذول وكسبهم المحصول هناك من يعمل الكثير ويكسب القليل وهناك من يعمل القليل ويكسب الكثير وهناك من يكسب ولا يعمل شيئا بل اشياءه وممتلكاته هي التي تعمل ومنهم من يكسب من كسب غيره يسأل المال من الرجال من غير حرج يتفنن في استعطافهم على ما به من حرج ولا حرج يمنعه من العمل وليس لديه درهما من زكاة او خرج ممسكا عن ذلك اذا ما جاء ضوء الفرج فرج مختلف ينتظره الناس علي اختلاف احوالهم وعلي اختلاف بقاعهم وعلي اختلاف ألوانهم تجمعهم وحدة الرجاء الكل يسأل عن حاجته ومبتغاه داعيا يا الله الكل يسعي في ارضها وسمائها باحثا عن الرزق المكتوب يتناثرون في مختلف البلاد والدروب منهم من لم تشغله التجارة واللهو عن ذكر الله الكل يبيع ويشتري علي اختلاف بضاعتهم اتجول في السوق اتحسس بضلعة اللسان فإذا هي تالفة منذ ازمان تلطخت بالأدران ودونها ذهب من كلام في البيع والشراء وللمشتري زيادة من احترام

يبرق ويخفت ضوء من زيف ابتسام اتجول هنا وهناك فاذا بضاعة العينان اطلق لها العنان تساءلت في نفسي لما والآن علمت لما الاسوق لله ابغض مكان

بين النجاح والفشل

بعد أربعين يوما افتح عيني لأري هذا العالم الجديد ربما لاني لم أري عالما قبله كان كل شيء كما هو لا معايير ولا مقاييس اتقبل الواقع كأنه مازال وسيبقي غير منسيا اتذكر كل ذلك علي سبيل النسيان وانسي اني كنت نسيا منسيا افرح علي غير الفرح وأصرخ علي غير حزن اتحرك بغير ارادة وانام بلا اوقات كل المعاني لا اعلمها الي أن يأتي الاوان لأبدأ رحلة التعلم حرفا حرف وخطوة خطوة أفشل في نطق الحروف حينا وانجح احيانا أمشي بثبات مرة واتعثر مرات اطمئن علي اربع واتردد علي اثنين لقد فشلت لهوا وسعيت بنجاح من لهو الي لهو حتي اصتدمت بجدار التعليم قبل المدرسي قبل المدرسي ليسرق من لهوي جدا لا اريده وهل المدرسة لا تكفي حتى تكون هناك مدرسة قبلها أم أنّ الفشل في تلك هو محاولة لنجاح قادم فكم من فشل أعقبه نجاح وكم من نجاح اعقبه فشل فالنجاح لا يعني النجاح والفشل لا يعني الفشل لن أقول أني كنت في فاشلا في دراستي إلا علي غير الفشل يستهويني حصاد الورق انظر الي تلك الدائرة الحمراء في أعلاها فكم عانيت لارتقي في درجاتها احملها بين يدي واحسبها نجاح الحياة

وليست كذلك بعد ذلك ارميها مع اوراق متناثرة تشبهها كثيرا اتهت صلاحيتها فهي الآن لا تسمن ولا تغني من جوع إلا لأرضة تنحت اطرافها شيئا فشيئا كنت في حياة الدراسة افضل الجلوس في أول الصف اتمعن سطورها وكلماتها أمّا الان يستهويني الجلوس في آخر الصف انظر الي سطورها بعين بيضاء واسمع كلماته مبتسما عليها كنت اتضايق عندما يتم مسح سطورها قبل تدوينها اما الآن افرح كثير عندما تمسح فتنكشف حقيقتها الناصعة السواد إلا من نقاط تناثرت لا تري الا عن كثب لأدون مابها وهي فارغة من غير عنوان كنت ارفع يدي اتطلع للوقوف للإجابة علي الاسئلة اما الآن استلقي ويدي تحت رأسي لأن السؤال يصلح ليكون جوابا لنفسه في حياة المدرسة كنت اتردد من الغياب خوفا من فوات الدروس وقبل ذلك خوفا من العقاب اما في مدرسة الحياة أغيب طويلا دون تردد ولا اخاف العقاب من أحد دروسها مملة تلتف حولك ثم تغرس انيابها في جسدك لتنهش منه مايطيب لها وتترك ماخبث منها لقد تسممت قلوبنا بما يكفي اصبحنا نتصارع علي صفحاتها لنكتب عليها اعدادا بالقلم نشتري بها مانشاء علي تلك الصفحات رويت لنا حكايات الابطال اما علي هذه الصفحات رأينا ايديهم مكللة بالطبال علي تلك الصفحات درسنا الصدق في التجارة اما علي ارض صفحتها رأيناه تاجراً كذابا درسنا العهد والامانة ووجدناها نقض وخيانة

درسنا الإسلام ولم نجده كما درسناه نتباهي بأننا مسلمون ولم يسلم منا أحد نردد بأن ديننا دين العدالة ونستشهد بعدالة الاعداء علي ظلم الاخوان جعلنا الذكر والدعاء رقص وغناء صلينا اللا صلوات واتبعنا الشهوات وتفرقنا احزابا وجماعات هجرنا القرآن ووضعناه علي بيوتنا ومركباتنا للحفظ والامان ساءت ذات البين بين الناس وبين الأهل والجيران نبكي علي أمجاد لم نصنعها نحن ثم نمسح دموعنا بمناديل يصنعها غيرنا علي الرغم من الكم الهائل من خريجي المدارس الذين دخلوها أطفالا وخرجوا منها شبابا اين انتاج هؤلاء اذا لم تكن هناك فجوة عميقة بين المدرستين اتساءل دائما هل حقا فشلت في تطبيق ماتعلمته درست الرياضيات كل تلك السنوات وثقتي في آلتي الحاسبة أكبر بكثير من تردد نفسي درست اللغة العربية وأنا اتحدث بطلاقة مع من حولي بالهجة العامية درست الكيمياء ولم ادخل معملا للكيمياء في حياتي درست الفيزياء وحركة الارض حول الشمس وهناك أدلة على العكس، درست الحاسوب وعندما امتلكته تعلمت استخدامه من البداية

مناجاة

يا مبدئ النور وهو النور بغير بداية خلق الخلائق وأبداها يا منبت الاشجار مختلفة الثمار والالوان ليمونا وزيتونا ورمانا وساقا وافرعا بالحاء كساها وأوراق خضراء يسيل نداها

يـامن تجـري الريـاح رخـاء حيـث يشـاء بـأمره مـن بـين جنـان الخلـد انسـام يفـوح شـذاها

يـامن خشـعت لـه الجبـال الشـامخات تثبـت الارض كألاوتـاد ارسـاها يـامن جعـل السـماء سـقفا

محفوظـــــــــــا والارض مهـــــــــــدا قـــــــــــد مـــــــــــداها

يـامن خلـق السـماء بغـير عمـد وسـوي في الارض ممشـاها يـامن خلـق الحـب فيـه جامـد

وانبـــــــــــت بـــــــــــه زروع مرعاهـــــــــــا

يـامن نشـذ العظـام ثـم كسـاها في احسـن تقـويم بناهـا يـا ملـك الامـلاك يـا مجـري الافـلاك تسـبَح

وتســـــــــــــــــــــــــــبح في علاهـــــــــــــــــــــــــــا

يـامن في العلـى عرشـه خضـعت وسـجدت لـه الخلائـق والجباهـا يـامن لا ينـام والانـام نيـام مـن جهـد

أعياهـا يـامن لا يسـأل عـن فعلـه وكـل نفـس مكلفـة ستسـأل عـن ماكسـبت يـداها يـامن لـه الكبريـاء

والعظمـة مـن أدعاهمـا نـار الجحـيم يصـلاها يـامن جعـل الشـمس مـن فوقنـا تجـري آيـة مـن الاعجـاز

فسـبحان مـن امسـكها وأجراهـا يـامن جعـل النجـوم زينـة ورجومـا وهـدي للتـائهين في ليلاهـا يـامن

خلـق العقـل مـن لا شـيء والعقـل حـار مـن خلـق الـنفس وكـل شـيء ثـم بعـد ذلـك مـن هـداها

ماقـدرناك والله حـق قـدرك وكيـف يـري كليـل العـين بالـذنوب عماهـا أم كيـف يبصـر القلـب وآثـام

الـران فيـه غشـاها اردت ان اسـعي الي رضـاها وصـدق المنـام تلـك تحققـت رؤياهـا شـعر تسـاقط

مـن شـعري يـا ويلـي أي خطـب سيصـيبني ألم تبلـغ الخطـوب مـداها التجـأت الي ركـن شـديد ببكـة

أول بيت هناك خفتت نفسي بدعواها ربي اغفر لي ولوالدي واجعلهما في جنة الابرار في الفردوس أعلاها وامنن علي بكرم قبل ان يأتي الي النفس موت رداها وأحفظني من شر ما يخرج من أرضها وشر كل دابة انت آخذ بناصيتها وشر مابراها واشدد عزمي وطهر قلبي واعن نفسي علي شكرك فأنت وليها ومولاها لك المحامد في الاشراق والاصباح ولك المحامد في المغارب وليل دجاها لك المحامد في الرخاء والانعام ولك المحامد في الكرب حينما تسمع انين النفس صداها ايقني يا نفس (ان مع العسر يسرا)الم تسمعي منادي القران حين تلاها ربي لك الحمد ثم لك الحمد ثم لك الحمد الي غير منتهاها

آيات ومعجزات

هذا محمد حينما شق القمر بإذن الله آية لكل معتبر رأي ذلك قومه عيانا صدقاً علي ما جاء به من أمر أراد قومه ان ينتظروا مجيء القافلة البعيدة حتى يستيقنوا الخبر لأنهم قالوا هذا سحر ولما جاءت القافلة وصدقوا الخبر قالوا هذا سحر مستمر وكذلك قال فرعون لموسي عندما رأي الآيات فطغي وتجبر وقال هذا سحر موعدنا يوم الزينة في ارض المحشر وجمع فرعون سحره ظنا منه الغالب لكن سحره أمام الحق بطل وخسر أرسلت إليه الآيات تلو الآيات لكنه لم يتعظ ولم يعتبر حتي قاده قدره عندما شق موسي البحر لقومه ممر ليصبح غريقا وقال آمنت بإله موسي عندما كان يحتضر قال قبلها أنا ربكم الأعلى في كبر فلم

يستطع أن يرد عن فمه جرعة من ماء البحر وهذا عيسي يحي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله آيات معجزات واضحات بيان وفي المهد اخرص قومه عندما وصفوا مريم بالفرية والبهتان فلما أشارت إليه نطق بأفصح لسان ونوحا كذبه قومه فأمر ببناء الفلك وقومه من ذلك ساخرين ليحمل من كل زوجين اثنين ومن معه من المؤمنين قال نوح لابنه اركب معنا فرضي أن يكون مع الخاسرين سارت السفينة لما طغي الماء فكانت آية للعالمين وبين أيدينا كتاب معجز هو القران ليس كالشعر ولا النثر ولا الهذيان آيات معجزات واضحات بيان قوافيه لا تكلف فيها كوضع آخر طوبة من الدر في البنيان متشابك متلائم صعب عسير علي الكافرين وسهل يسير للمؤمنين لأنسه وروحه ووصفه للجنان آياته مفصلات كلماته معجزات تحدت أي احد ان يأتي بمثله عشر آيات ولن يستطيعوا أبدا ولو اجتمع أهل الأرض والسموات هو كالين في الماء كالسيل في الجريان نوره كالبياض والصفاء وحلاوته نقاء في نقاء هو للروح حياة هو للحياة نجاه هو للحياة حياة

محمد

في الليل البهيم والناس مضاجع يرتحل ذاك القمر من مكانه عندما يلامس سحابة بيضاء نقية طاهرة هي غالية هي زوجه وحبه عائشة يرتحل من حب إلى حب يرتحل الي غرة العينان الي الصلاة والقيام يبيت يصلي خاشعا يبكي حتى يبل الأذقان والثري وبعض مكان كيف لا وقلبه ليس ككل القلوب اختاره الله واصطفاه لينزل فيه الوحي والقران قبل البعثة لم يسجد قلبه للأصنام والأوثان أمينا صادقا لم يشارك قومه

نواديهم حيث الخمر والقينات واللهو وما يشتهيه الشبان لم يشاركهم في غاراتهم والحروب والاضغان جاءته الرسالة والدعوة لعبادة الله وحده لا شريك محطما آلهة الحجر فلا هي تنفع ولا تضر ولا تنهي ولا تأمر فيه خصال كالخير العميم جمعها الله في لفظ مبين (انك لعلي خلق عظيم) تثني عليه بلينه وبشاشة وجهه ورحمته للمؤمنين ويكفي ثناء الله عليه (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قلبه وعي القرآن فأصبح قرآنا من قرآن بالكرم كريم يقوم من بين أصحابه مسرعا لينفق ما بقي من المال ينفق انفاق من لا يخشي الفقر ويحق للفقر ان يخشاه لأنه كريم ومن فوقه كريم شجاعا غير جبان يتجه ببغلته مسرعا نحو العدو منزرا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب حسن العشرة لأهله يخيط ثوبه ويخصف نعله اتقي الناس وأكثرهم وقارا في المجالس اذا تكلم كلامه حلوا فصيحا كأنه خرزات ينحدرن في انتظام نورا يضئ منها علي القلوب والارواح والأجسام كيف لا وكلامه وحي السماء .

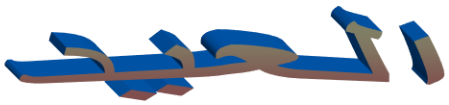

يأتي الفرح الذي انتظره الكثير يحسبون له الأيام والساعات حبا لقدومه هو عيد ليس ككل الأعياد هو عيد فيه الدعوات أشعة من نور تمتد إلي السموات وقفات ووقفات في ذلك اليوم عندما تسمع صوت المكبر يعلو بالتكبيرات في الغداة وما بعدها من غدوات شمس إشراق الصباح تهاني وتبريكات بهجة في القلوب أطلت علي الوجوه فزينتها بعبق ابيض زاد من نضرة الألوان كما الشوارع والدروب كأنها اخرجت من قلبها فرحاً جمعاً من بياض إنسان يتلاقون تلاقي الغائبون يتبادلون التهاني والكل إخوان البيوت تزينت

بالألوان فرش جديد ولون جديد ونظام طغي علي المكان كراسي الجلوس اصطفت والأسرة انتظمت والسرور من بهجة المكان يدخل في الصدور وفي جانب المكان بالقرب من النوافذ والضوء يتلألأ من بين الستور يتواري هناك تاجا من بخور كيف لا تفرح الصدور والفرح من ثلاثة حروف والحروف تشكلت وتزينت في سطور تحيط بالصدر كأنما كتبت من حبر الحبور وكتب القدر علي أناس ان يكونوا بعيدين من الديار والدور فما هو حالهم وهل يغني السؤال وهل أتاهم العيد حيث هم في ترحال أم رحل عنهم فلا ترحيب ولا ابتهال

انعكاسات

قد تنعكس الأشياء إلي ضدها مخالفة ما كانت عليه في سالف الأيام أو ربما لم تنعكس بل مفاهيمنا هي التي انعكست ولم تعد علي ما يرام العداوة والانتقام قد تنقلب إلي صداقة وانسجام انقلب الضد إلي الضد لأننا لم نفهم معني الصداقة والعداوة أو لأن الإنسان ينقلب قلبه بالين والإحسان علي عكس العدو اللدود الشيطان فلا ينفع معه لين ولا إحسان ولا يرضي حتى يرمي بك في لهيب النيران قد ينقلب الحب كرها لأن الحب تبدلت به كل الصفات أو لأننا لم نفهم الحب والكره جيداً انعكست مفاهيمنا لأتفه الأسباب قد تنعكس الحلاوة إلي مرارة

لأنها تغيرت على ما كان أو لأننا فقدنا الشعور وحاسة اللسان قد ينعكس علينا الحرام حلال

ذلك لأنه صار هو الأقرب أو أننا أصبحنا لا نبالي بأي كأس نشرب

حية تزحف من بين الأشجار تنفث سمها لتسعد عندما تري فريستها تتلوي في احتضار ضخمة ناعمة الملمس زاهية الألوان اكتست بذلك الجلد لتخدع الأنظار تتلوي علي الفريسة مخفية جريمتها بين الفك والجلد والبطن ثم بعد ذلك لا أثر ولا آثار تنفث سمها عندما تكون في مجمع الثعابين امًا في مجمع المختلفين يتقطَر اللسان عسلاً يذهل الحاضرين استطاعت بمهارة كما خدعت الأنظار بجلد واهيا أن تجعل لسانها المسموم فوقه عسلاً صافيا تفعل ذلك لتكسب الأعداء و تأمن علي نفسها حكم القضاء وتنال معهم ما يناله الأصدقاء حية ماكرة خبيثة من أين تعلمت المكر والخبث لأنها رضعت من خبيثين أم لأنها فطمت علي أكل الخبث بعد سنين أم أنّ قلبها هو الخبث فسدت به روافده لأن منبعها فساد أم أن المكر له جزور في تلك البلاد تلك الحية لن تصمد في دورها طويلا سيكتشف أمرها ويكتب علي جبينها الخداع خاصة إذا نشأ الصراع تضع عن نفسها الجلد وتفر من القلاع فإذا احكم عليها الحصار أكلت نفسها وقتلت نفسها في انتحار .

كلمات

الإنسانية الإخوة التعاون التشابك والإحساس بالآخر العطاء بذل الخير التعاطف والتراحم كلمات تمتلئ بمعاني عمق العلاقة بين بني البشر أو علي وجه التحديد بين المسلم والمسلم كما امتلأت بمعانيها امتلأ القلب إحساساً بها وإدراكا لمعناها فكانت الثمرة لذلك جداراً متين نقف اليوم نبكي علي أطلاله وكان الأولي أن نبكي علي أنفسنا ونبكي علي الكلمات التي ماتت ومازالت حية في القلب يتباكي علي إثرها الإنسان لأخيه الإنسان ونحن نردد لقد فعلنا ما بوسعنا ننسج الحروف كلمات تحت لهيب النار بعبارات التنديد ننتظر حتى تنضج الكلمات فنأكل منها وما تبقي نرمي به في القمامة في الوقت الذي نشاهد فيه الإنسان يموت جوعاً نتناقل ونتشارك صوره وهو يحتضر جوعاً من أمامه الجوع ومن خلفه جوع من نوع آخر من خلفه نسر جائع يترقب الجوع الجوع كما يريد الجوع إخراج روحه حيا كذلك يريد الجوع بعد ذلك إخراج روحه ميتا ونحن نردد لقد فعلنا ما بوسعنا وما تبقي سيتكفل به أولآئك نشاهد من فقد رجلاه واستبدلهما بعكازين ونشاهد من فقد عيناه وهو يتخبط في الطريق ما نفعله هو ان نقودهم علي الأكثر وان نفسح لهم الطريق علي الأقل ونحن نردد ماذا فعلتم حتى حلت بكم اللعنات تتجول بين المرضي ووجوههم البؤس من الآلام والآهات في عيوننا نظرات وصدورنا تضيق من الأصوات ليس بأيدينا شيء وننسي حتى رفع الدعوات كان بإمكاننا فعل الكثير إذا وعي القلب تلك الكلمات وعادت الكلمات حينها سيصبح العطاء

بلا أوقات ولا إثارات سيصبح حق وفرض يرد إلى أصحابه بلا انتقاص وبلا نقصان وتزيد الإنسانية في الإنسان إذا ما زاد في إحسانه إحسان بلا امتنان

ظلال الزمن

الماضي الذي مات وانتهي إلي الأبد بلا رجعة تمتد ظلاله إلي الحاضر في ذكريات وقصص وعبر وتاريخ مجيد من عهد أول البشر تتنسم شذاة جلوسا علي شاطئ الأمل إذا أردنا أن نرضي عن الماضي علينا أن نتقن الحاضر في الوقت الذي تتوقف فيه الساعة علينا لأننا لا نعيش إلا في ذات اللحظة ونسعد في اللحظة علي الماضي والحاضر و الحاضر الماضي والمستقبل الحاضر هذا إذا علمنا أن الزمان هو الزمان ومن موطنه يستحيل أن يغادر الأحداث ماضي والأحداث مستقبل والزمان هو الباقي أنت الآن قبل وبعد لا ولعله يأتيك و يا ليت ولو وسوف بغير عمل لن تنجيك فلماذا تنشغل بذلك وذاك عما في يديك

دقت ساعة الصفر

دقت ساعة الصفر اليوم هو يوم الرحيل والسفر الي بلاد وأي بلاد الي بلاد احبها الله واحبها الرسول ولولا ان قومه اخرجوه ما هجر الي بلاد يتساوي فيها البدو و الحضر ويساوي فيهما الغني والفقر الي بلاد لياليها احلي من ليالي السمر اتجهت الي مكان المركبات وقطعت تذكرة

السفر مكثت طويلا انتظر حتي تحركنا بعد صلاة العصر ونحن في رمضان في ثاني ايام الشهر سارت المركبة في استقامة ومنحنيات وفي علو وفي تدرجات وعلي الاطراف عمارات كاننا وقوف وهن راحلات وعندما اقترب المغيب غابت مدينة الحضر تتناقص المباني شيئا فشيئا وتنتشر مررنا بصحراء وجبال وحجر وعلي طول الطريق كباري كانهن علي نهر توقفنا عند الميقات وتحركنا ونحن نلبس الاحرام والشوق يشتعل في الصدر الي البيت الحرام في مدينة الحب استقبلتنا الجبال عن اليمين وعلي الشمال تخطو معنا اكراما للضيف نمر بينها في طريق ونحن نقترب شيئا فشيئا من البيت العتيق وعندما جاء وقت السحر نزلنا للسحور تفرق الناس واجتمعوا واختلفوا بينهم فيما طلبو وطلبت انا اكلاً محمر اكلت كثيرا علي عكس ماكنت عليه في سالف الدهر كنت لا أكاد آكل شيئا في وقت السحر لا ادري لما اكلت ذيادة اهو الفرح والسعادة بالقرب من البيت الحرام ان الطعام تبارك من فوقه بركات بركة المكان والزمان والسحور الوقت يمر ونحن من البيت الحرام علي مرمى حجر لعلنا ندرك هناك صلاة الفجر واخيراً وليس اخيراً وضعت الأثر علي الأثر للمرة الثالثة في العمر أولي الزيارات كان عمري ست سنوات اتذكر امي واخي عندما تاهان واتذكر ابي عندما اجلسنا في ذلك المكان واتذكر صوت الاذان عندما وقع في نفسي كأني لم اسمع قبله آذان ثاني الزيارات كانت يومان اما هذه الززيارة سابقي ماشئت من هذا الشهر جئت الي الله مفتقر وضغطت علي جوالي قاطعا اتصالي بالبشر لا اريد الحديث مع احد لا خيرا و لا شر حديثي ودعائ ونجواي لمن بيده كل أمر صليت ركعتين وطفت بالبيت معتمر حاولت أن اقبّل الحجر لاكن الزحام شديد كأّنك

تعتصر ارضها بياض وحولها بياض مؤتزر السنتهم التسبيح والدعاء والذكر تجملت بالسواد يا أم الدرر قصداك لعبادة الله طاعة للأمر كأن الحرم انواره من نور الهدي يمتد حولك ماامتدت رياح الريح او سحائب المطر اسقيني من رحاب شوقك عبر إبراهيم وإسماعيل يرفعان البيت حجراً حجر وغاصت رجله علي الحجر آية بينة بقيت لنا أثرا من أثر قام فيك صنم وانكسر في يوم مشهود يوم الفتح والنصر دخل محمداً مكة عزيزاً مطأطئ الرأس تواضعا لله من غير فخر اشواك الأذية نالته من المنافقين ومن كفر هذا يوم يرد فيه الصاع صاعين وترد فيه الاشواك إبر إلا انّه قالة قولاً ينبغي أن ينقش علي صفحات التاريخ بالذهب يستطر قال اذهبوا فانتم الطلقاء بعد ان سالت منه الدماء وعلت اصوات الاستهزاء وضاق بها القلب والصدر وكادوا لقتله يتربصون به خلف الجدر بعد كل ذلك اصفح وعفي وغفر كما اكتمل خلقه قمر اكتملت اخلاقه سراجا منيرا في ليلة البدر وقبل ذلك حفظ الله بيته من الغدر إذ جاء اصحاب الفيل قاصدين له طغايانا وكبر فجعلهم الله كعصف الشجر وهو الي ماشاء الله محفوظ من الشر أمنا وسلاماً وبرداً للمضطجع والقاعد والقائم في سهر هذا يصلي وذاك طائف وذاك يقبل الحجر لم نقبه لانّه حجر لا ينفع ولا يضر بل قبلناه طاعة لله وان خفيت الحكمة فقد ظهر الاختبار والخبر فلا تقيسن بعقلك الخبر سارع بالإجابة اذا الله أمر ولا تكونن مثل إبليس قال انا خير من غير علم فأبي السجود وخاب وخسر سارع بالإجابة إذا كنت ميسوراً من المال مقتدر حاجاً لبيت الله فرضا مرة في العمر بيته المعمور في السماء وهذا بيته المعمور في الارض بالبشر اتسع بهم رغم ان عددهم كثر وتعددت طوابقه اهتماما من ولي الامر ماء زمزم في البيت تتوفر

تكفي من غاب ومن حضر ونسأل الله علي القائمين بأمره الاخلاص والثواب والاجر وعند مغيب الشمس مع الآذان يحين موعد الفطر كأس ماء وحبات تمر ولك ما شئت قبل الصلاة في دقائق تعجل فيها قبل ان تمر وعند قيام الصلاة يقوم المصلين غير بطانا في يسر وصوت الإمام خاشعاً بالقرآن أمراً ونهياً ووعداً ونذر قراناً لو أنزل علي الجبال من خشية الله تتصدع وتتفطر كيف لا وقد اصطفاه الله لإمامة البيت نظنه من الاخيار خيرهم ومن المكارم سير رأيت مقام ابراهيم آثار قدميه علي الحجر اغتسلت من ماء زمزم وشربت أكثر سعت بين الصفا والمروة واكملت العمرة ولن ارحل الا في آخر الشهر وفي اليوم التاسع عشر اخرجت آخر الكروت والصور وحان موعد السفر الي اللا سفر

بين الحياة والأحلام

عندما اسير في اطراف الحياة هنالك تختلط علي الاحاسيس وعندما اسير بين الحياة والاحلام كذلك الاحساس في انقسام متعبة تلك الحياة لمن خاض في غمارها ولمن فر منها فرارا من حياة الي حياة او فرارا من حياة الي ممات لبعض الاوقات في احلام يخيل الينا انها الحياة بطعم والوان مختلفة وبلا احزان المستحيل في هذه الحياة يمكنه أن يتحقق يمكنك أن تطير بجناحين وتصدح في سعد كطير يترنم فرحاً يتغرد الصعب سهل المنال في عالم الاحلام والامال كل شيء صدق لا كذب او الصدق والكذب هما سواء لا فرق بينهما وكذلك الصمت والكلام والخفض والجدال اريد أن الامس اطراف السحاب واجلس هناك علي ضوء البرق بغير صعاب واطير في الارجاء مسرعاً كما الشهاب وأرى الانهار والبحار والجبال والواحات والاشجار واتذوق الفواكه بلا حساب لابد ان يكون هذا العالم هو العالم الذي انشده إذا بدا

كل شيء صعب في الحياة لابد ان يكون علي الدوام ضياء لكن فجأة اظلمت الاحلام ظهر من لا شيء مخالب حيوان بل شيطان لا ادري ربما الاثنان المهم انه يقتلع الرؤوس من الاجسام سأحاول الجري مسرعا والقلب يطّرب كما الاسنان والاقدام تثاقلت كأنما في الارض ثعبان اريد أن افر بعيدا لكن محاولاتي بآت بالخسران وفجأة اتذكر انه لابد من العودة الي عالم الحقيقة والحياة لقد تعبت من احلام الممات لابد من العودة الي عالم الحياة فهناك المتعة لا الخيال هناك الحقيقة لا الظلال أحلم ان اكون سعيدا بالكر والفر بين الحياة والاحلام ما ان اجدها حتي أعود طريدا بينهما في سجال بربكم خبروني ماذا أفعل ايها الرجال

هكذا هي الحياة داء ودواء فلا تخالفن الحياة اسعد إذا سعدت وإذا شقت ليس لك الا الصبر نجاة

لا نفع ولا ضرر

اعطاني صاحب الطعام طعاما ظننت انه الجود والكرم لا يريد أجرا من أحد ظننت ان ما قدمه للأحد يبتغي منه الثواب والأجر لكنه دس على طعامه خفية بعض ذل كالسم لا تستبينه الا بعد ان ينتشر بعدما أكلت طعامه لي احتقر اعطاني صاحب الشراب شربة تقويت بعا فظن القوة التي اعطانيها من قوته وظن أنه علي انتصر لا نفع ولا ضرر إلا إذا كان القدر

اسمعني صاحب الكلام كلاما غير مختصر ثرثر وثرثر أنصت له من غير ضجر فظن أنى لا أستطيع نظم سطر وعلي افتخر وظن نفسه أخو القوافي ينظم الشعر والنثر . لا نفع ولا ضرر الا إذا كان القدر حتى لو اجتمع الساحر والشياطين في ليلة يخرج من عيونهم الشر شرر وتدور بينهم كووس الكيد والمكر كيد الطلاسم وكيد العقد الزعيم شيطان والوكيل ساحر ومخرجات الحوار سحر لا نفع ولا ضرر الا إذا كان

القدر حتى إذا أصابني المعيان بسهام نار موقدة من قوس البصر وامتلأ الجسم نارا وكاد ان ينفجر وكدت ان ادخل القبر لا نفع ولا ضرر الا إذا كان القدر

هذه وصيتي

وصيتي ليست بالأمر العسير اكتبها لذاك اليوم ولابد لذاك اليوم من حال بعده الرحيل إذا ما تركت من خلفي مال كثير اعطوا منه العائل والفقير فرجوا به كرب الليالي بعطاء وفير في سبيل البر والخير امسحوا به دمعات اليتامى عندما ينتظرون فرحا طبيخ الحصي تحت نار الحصير اقضوا به الحوائج سددوا به ديون المعسرين ابنوا به ظلا من حر الشمس في الهجير لعابر السبيل وغافلة المسير اذا ما مت فلا مأتم ولا عزاء ولا فرش ولا فراش ولا عويل ولا بكاء بغير دموع تسيل اذا ما مت كفن وغسيل وتشييع للمقابر وصلاة اتقدم فيها علي الامام في مجمع غفير الخطب جد كبير إن الوقع جليل يا ليت الجسد رمادا في يوم اشتدت به الريح او في يوم ممطر طويل يختفي الجسد بين ثنايا مياه تسيل او تنشق بي الارض مقدار ميل الخطب جليل صراخ ونحيل قلت لا صراخ ولا نحيل فلا أدري أضيق القبر حفرة من نار ام روضة تتسع مد الأبصار عند حضور الملكان كيف هو الحال الله ربي الاسلام ديني محمد جاءنا بالبينات والهدي فأجبنا واتبعنا الآن اجبت عن السؤال امّا هناك فأخشي خشية متقطعاً ان يتردد المقال إذا ما مت لا عزاء ولا معازيم ولا طعام ولا نقاش ولا جدال ولا قيل ولا قال لا أرتضي عزاءً شبه احتفال عندما ترتفع الروح الي السماء لا أدري اتحمل في حنوط من الجنان ام تحمل

في حنوط من النيران لا أدري أيهتف في العليا هذه الروح للعلاء أم سينادي لي بأخبث الاسماء في السماء لا إسم ولا لقب جميل ولا ثناء لا ادري أيكتب كتابي في علليين ام في سجين وأرد الي اسفل سافلين هل ينفعكم شيء اذا ماكنت في دار النعيم هل يضركم شيء إذا ماكنت في دار الجحيم هل تحسون بآلامي وأنتم تبكون هل تحسون بنفس الاحساس اذا كنت غير مسرور الحقيقة ان الكل حول نفسه يدور وان صح ذلك الشعور اذا ما مت لا بكاء بلا قلب ولا لقاء ليس الا ترحيب ايادي ترفع في الهواء وطأطأة للجبين اذا ارتم ان تعزوني فدعاء القلب اصدق من وشوشة ليسلها سامعين هذه وصيتي لكل حفيظ عرف بها من الحاضرين جفت الصفحات بالأقدار اعوذ بوجهك يا رب من حر النار أسألك يا رب بمدد من الرحمات جنة في أعلى الدرجات

نور علي نور

في الفجر نورٌ من غير قمر وفي العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر هي خير من ألف شهر ينزل فيها الروح والنور ونور القرآن يتلى ودعاء السائلين في السحر ونور علي نور في صلاة الفجر وفي ليالي الحج انوار فهي خير ايام طلعت فيها الشمس فيها انوار الصلاة والذكر والتسبيح وطيب الكلام وأنوار الطواف والسعي في البيت الحرام وفي يوم عرفة يباهي النور ملائكة النور بحجاج بيته فيرجعون نورا كما ولدتهم امهاتهم بغير آثام الشفع والوتر نور من قيام والصلاة نور وللدين مقام

القوة الضعيفة

الآن اصبح الاسد هو الطرف الاقوي، يزأر في شهق، يبرق بغيمتين كادت استارهما ان تنغلق، يقف علي خصمه وقفة السياف علي من نهب وسرق، الطرف الآخر يصطك بيضه مع بعضه برداً من الاسد، حتي رياح جوفه اصبحت تتردد قلباً من قلب الاسد، رياح الزمن هبت عليه من بضع سنين، فهو مازال طفلاً جنين يقف تحت التهديد من ذلك الطرف القوي الضعيف وتنتهي القصة بفوز الضعيف، فليس هناك مناصر للضعفاء النصر لريش الاقوياء وامثال هذا المشهد كثيرة بين راعي ورعيته بين حاكم ومحكوم بين شرطي ومواطن بين صاحب جاه وصاحب حاجة ولعل السؤال هنا هل نحن نسقي قوتنا من ضعف الآخرين أم هي قوة زائفة مالم تواجه قوة أخري، هل حب الاستقواء علي الاخرين هي سمة في البشر ام حدث حادث عزيز ذلك القوي الذي يعين الضعيف حتي يأخذ الحق له وعزيز ذلك القوي الذي يقف امام القوي حتي يأخذ الحق منه .

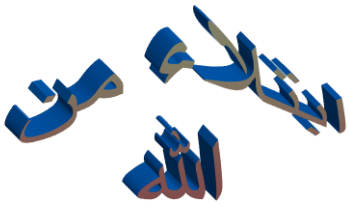

عندما تطوي صفحات العافية وتبدأصفحات العلل تتقلب بين اليأس والأمل في أوقات تظن أنّ الفرج بات قريب وأنّ الفجر سيطلع لا محالة عندها ينشرح الصدر بعهد لم يأتي بعد عهد

الانتصار علي النفس والشيطان وسوء الحال لأنّ الليل ليس بعده إلا نهار وبعد حين تنكشف الأستار وفي أوقات اخرى تظن انّك لن تغادر المكان قيد شبر ستبقى طريح الفراش تموت هماً وكمد تظن ان الليل ليس بعده نهار وان الليل سيبقي سرمداً أبد تظن انّ الداء ليس له دواء وان الداء سيكون طويل الأمد عندها تدرك أنّ كل شيء ليس كل شيء الكل بعض والشيء ليس كما الاشياء المكان ليس كما المكان وكذلك القيام والرقاد والسهاد والليل والنهار

والزمان والإنسان

عند النائبات لا أحد في الكربات لا أحد في الظلمات لا أحد في بطن الأم مضغة لا أحد ثم لحماً كست العظام لا أحد ثم جنينا كاملاً تام لا أحد عندما تتعثر الخطى من يمد الأيد لا أحد معنا الواحد الأجد معنا النور بالعلم والبصر معنا الله الصمد في القبر لا أحد في المحشر لا أحد عند الحساب لا أحد إن وضعت الصخور الحاميات علي الصدر فقد حملت أمانة ابت حملها الجبال سأردد خلفك يا بلال أحد أحد لماذا النظر إلي صفحة المرض كأنها أمر عجب كلّنا معرضون لنفس السبب الأيام دول وفيها تتبدل الصفحات إذا أعيدت قراءة الاسطر من جديد سينكشف الباطن والمراد بين السطور وجدت جمع كثير فرحت من القلب بالعون والمدد لكني عندما أعدت القراءة من جديد وجدتهم يتمايلون همزاً في سعد امتلأ القلب غيظا محترق ما الناس إلا مقاطعاً نفسي بصوت لم يتجاوز الصدر لا تضجر لا تجعل للناس من عينيك نظر لا تجعل للناس من عقلك فكر إن

الإنشغال بالناس عن النفس جنون ليس بعده جنون ليس جنّ الجنّ ولا جنّ النون بل جنّ الفكر تالله ان ذلك أم المصائب لو كنت تعتبر الإنسان بالفكر إنسان وبغيره اشكال وصور اعدت قراءة الصفحة من جديد وجدت في العنوان عظم الجزاء في عظم البلاء وفي أول السطور وجدت العسر والألم تبصير وفي وسط السطور حكمة وتقدير وفي أخر السطور وجدت مع النصب والوصب يسر وتيسير وفي الخطب خير وفي الشر خير

لنتعلم من الطبيعة

لنتعلم من الشمس الالتزام بالاوقات ومن مسيرها السعي في طلب القوت ومن غيابها السكون والمبيت لنتعلّم من القمر التخفي حينا والغياب ومن تدرجه الاحصاء والحساب لنتعلّم من البحر العطاء ومن صفاء ماءه النقاء ومن خريره عزب الاصوات ومن تجمعه التعاون والاخاء لنتعلّم من الارض الصبر والحلم يرمونها بالاوساخ والقمم وتجود عليهم بالخير والنعم لنتعلّم ن الجبال شموخ الهمم ومن صموده صمود العزم ومن تشققه تضميد الألم لتنعلّم من السحاب السفر واخذ العتاد ومن بياضه بياض الفؤاد ومن صبه بعد تعب تقدير الزاد لنتعلم من الاشجار قوة الثبات ومن التفاف فروعها التشابك كالبنيان ومن إنحنائها الإنحناء لرياح الزمان ومن ثمرها صدق النوايا نضرم الخارج اذال يكن به سقم وهزيل من الخارج اذا لم يكن به طعم لنتعلّم من الهواء لطفه في المكان وخفة الاوزان لنتعلّم من الطبيعة طيب الخصال لنتعلّم من الطبيعة البهاء والنضار والحسن والجمال

أمم ليست متحدة

الحفاظ علي الأمن والسـلم ،تثبيت قواعد الاخلاق والقيم ،تبادل المنافع والنعم ،علي انقاض تلك الحقائق قامت هيئة الامم ،تهدف الي العدالة بين الامم اذا نشأت الحروب وانتهكت المحارم والدم ، ونصبت لذلك رئيسا ظالماً حكم ، تنادي بالمساواة بين الناس بين الرجل والمرأة ، وهم انفسهم قد جردوها من اللباس تريد ان تساوي بين الناس ، وقد اعطت سيادة المجلس لخمسة دول كبار، لها حق الزئير علي اي قرار سموه هم مجلس الأمن أمّا البقية فلهم حق التصويت علي القرارات أملاً ان يفوز بالأغلبية متناسين أنّ القرار بلا حرية، ولد مظلوماً وأصبح عبداً للسيدة القوية، تحت خدمتها في كل الظروف، فإن عصي لها فلها ان تسجنه مدي الحياة، فهي القاضي وهو القضية، هي القاضي للأمم في مجلس الأمن، وهي قاضي محكمة العدل الدولية وهي قاضي الشؤون الاقتصادية، فماذا تركت لهيئة الأمم المتحدة ،تركتها هيئة بلا هوية وأمم اتحدت وهي تبيت لبعضها شر الطوية أين الأمم من حرب العراق والبوسنة والشيشان أين الأمم من حرب البوذيين على المسلمين اين الأمم من حروب اليهود و الأمريكان أين الأمم من الحروب الداخلية أم انّ هذه ليست لهم بها شأن إذا كانت قرارات الأمن تطبخ وفي الاخير يضاف إليها الجبن ، لماذا سمي بمجلس الأمن، وكيف تجد فيه عدل القضاء، ولماذا نحن فيه اعضاء، ويتكرر صدي السؤال لماذا نحن فيه اعضاء

شكونا الي الأمم الجور والظلم ** طلبنا العدل من ظالم حكم

طلبنا العلم من جاهل خصم ** جهلنا ان الجاهل لا يعطي القلم

أمّي

بين جنبيك كنت في الرحم علقة ثم مضغة من لحم امدد تيني حبل الوصال دم حتى اكتمل الحجم ثم بين زراعيك بعد الألم والألم سقيتيني واطعمتيني من طعم بين زراعيك كنت في سلم بين زراعيك سمعت من صمم بين زراعيك تكلمت من بكم بين زراعيك مشيت بالقدم بين زراعيك تفتق الفهم بين زراعيك لعبت مبتسم بين زراعيك أخرجت ما منه جهم بين زراعيك كبر العظم فأي حق لكي علي كبر وعظم ولأبي مثله بل لكي أوفر السهم فقد وصاني ربي بكما وبالرحم قصرت في حقكما وعضيت بذلك أصابع الندم ومهما فعلت فلن اوفيكموه فكيف يوفي الشحيح دين من أصله الكرم ودعاء الرحمة ابقي من دنيا الحطم وكل الخير في الدعاء لكما بجنة الخلد حيث هناك الجنان رقم وأن يوفيكم الله اجذل الكرم في جنات تجري من تحتها الأنهار وجنة الفردوس يسألها ابنا لكم

منشأ الاشياء

اشياء تنشأ من أشياء وصفات تنشأ من صفات واشياء لم تنشأ من شيء وصفات مركبة في الذوات السعادة تنشأ من الراحة والرضا والانشراح والعبادة واشياء زيادة ولا بد لها من استجابة ذاتية تترجمها الي لغة حسية ربما تكون السعادة منحة إلهية تأتيك من غير اسباب ظاهرية تقذف في قلبك في اوقات ولا تدري لأي شيء أنت سعيد ربما هي الدعوات

الحـزن ينشـأ مـن الضـيق والتعـب والألم واشـياء يطـول بـذكرها القلـم قـد تكـون الـنفس في اغلـب الاوقـات حزينـة لسـرعة ادراكهـا لأسـباب الحـزن او ان القلـب دائمـا في كمـد بسـبب عـين او عقـد الضـنك والضـجر منشـأه الاعـراض عـن الـذكر والسـيئات والموبقـات فتبـدلت لـذتها وحبـها زمنـا نـدم وتكونـــــــــــت مـــــــــــن أول حروفهـــــــــــا كلمـــــــــــة الالم

الانسـان مـن طـين والطـين مـن الارض الجـان مـن النـار والنـار مـن الاشـجار أول الخلائـق مـن البشـر وذريتـه مـن نطفـة المـاء حـتي تكتمـل اجسـاداً قوامهـا المـاء مـاء ونـار كانـا في السـماء اعـداء وهبطـا الي الارض اعـــــــداء مـــــــا بقيـــــــت الـــــــدنيا ولم يـــــــأتي الفنـــــــاء

الحسـد والغـرور منشـأه الكـبر والكـبر سـلم قواعـده مغروسـة في الهـواء وأعـلاه يمتـد في عنـاء القتـل والاجـرام اساســه الحسـد واركانـه الشـهوات والانتقـام وقـد يكـون القتـل بـلا دوافـع كمـا تتقاتـل الهـوام الاكثـار والقيـل والقـال والاغتيـاب منشـأه الـنقص وخـواء اللبـاب ويريـد أن يضـع قـتلاه عتبـة للبـاب وسـيأتي الـدور علـي السـامعين ولـو بعـد حـين الاشـجار حطـب والسـفينة خشـب والضـوء لهـب والظـل حجـب والجبـال حجـر والـوادي حفـر والثمـر زهـر والنـهر نقـاط والرمـل حبـات اكمـل منشأها منشئ الارض والسماوات

خواطر قصيرة

* أري ولا اري يد تمتد لتهشم قطعة من سحاب داني في ديار ليست كالديار المجالس ازهار والارض اخضرار

* أريـــدها ان تفهمـــني قبـــل ان اتكلـــم ** أريـــدها ان تضـــمد احزانـــي قبـــل ان اتـــألم ** أريـــدها كتابـــا منـــه اتعلـــم ** أريـــدها ان تحفـــظ بـــيتي قبـــل البنـــاء ** أريـــدها ان تـــأتيني قبـــل النـــداء ** أريـــدها بلســـما شـــافيا دواء ** أريـــدها ذات ديـــن مـــن النبـــع الـــوافي وعـــاء

* اشـــــرقت الشـــــمس مـــــن جديـــــد وقـــــد اقـــــترب الغـــــروب شـــــروقا

* نـــــام علـــــي حلـــــم النجـــــاح ،يحرســـــه الفشـــــل لينـــــام في مكانـــــه

* عـــاد مـــن الرحيـــل مـــتغيرا ففـــرح انهـــا لم تـــتغير فلمـــا ادركهـــا رحلـــت عنـــه بـــبطء لا يـــدرك

* كـــان ينظـــر الي الارض ويســـأل ياســـا لمـــا لـــيس لـــدي يـــدان فلمـــا نظـــر الي الافـــق ايقـــن ان لـــه جناحـــان حينـــها تســـاءل عابســـا ايـــن جهـــات المكـــان ومـــن ســـيعلمني الطـــيران ومـــن ســـيقود الســـرب في الامـــام حينـــها عـــاد نظـــره الي الارض مـــرة أخـــرى

* مـــتي الرحيـــل . . .ســـتأتي شمـــس يـــوم الرحيـــل انـــت زائـــل وهـــي زوال

اهلكـــــت الايـــــام امـمـــــا ظنـــــوا انهـــــم نـــــالوا ومنـــــهم تنـــــال

ان كـــــان المـــــوت مطلـــــوب فهـــــو طالـــــب انـــــت مقتـــــول وهـــــو قتـــــال ثبّت الأعمال ولا تكترثنّ له فان الرحيل بعده ترحال

ألم

الألف واللام نكرة بعدها ميم نسجت من الحمم وتشكلت من آهاته حديقة بكماء سوداء يجري بين ثناياها نهر من الدم حافتاه الهم والغم من ضعفي الشديد اني إذا وطئت شوكة تجعلني امشي كما تريد فكيف إذا نشر بالمنشار ما دون اللحم إلي أي مدي سيصل طغيان الألم ويرتبك الشعور إلي حد تمني العدم أدرك ان شوكة تلامس الجسد تزيقه العزاب والكبد فما هو حجم العزاب إذا فصّل اللبس من اللهب وبه الجلد انصهر او انغمس الجسد فيها واصبح وقوداً مع الحجر إلي أي مدى سيصل طغيان الفكر خبثا من شرر وما هو هول الألم بعدما تراكب فوق بعضه ألما وألم ومن يستطيع لهدا جزعًا وصراخًا وموتًا من غير موت محتضراً من ألم

شوق للمكان

قد يجمد الشعور في أوقات وقد يقيض في لحظات يجمد الشعور عندما ينكسر القلب وعندما ينكسر الجماد يشعر بالإنسان الطريق الذي غبت عنه كثيرا تود أن تصافحه بقدميك بعد طول غياب المسجد الذي طالما صليت به الجماعات تقف أمامه تعاود الذكريات كأنك تسأله هل اصابك شيء في الزمن

الذي فات غرفتك التي صـــحبتك كثير من الاوقات تريد أن تعبر لها عن شـــوقك بلا كلمات وبلا كتمان شـوق ظل يراودك من حين الي آخر وانت بعيد عن الاوطان لهذا تجد هناك من يتمسك ببيته ولا يريد أن يفارقه ولو أكل عليه الدهر والزمان لا يريد أن يبيعه ولو عرض عليه اضـــعاف ســـعره لأن المال أقل من الحرمان لا يريد ان يغادر المكان الذي احبه واعتاد عليه وفي حب المكان قصـــص تروي فيها الحكمة والبيان هذا محمد حينما اخرجه قومه من بلده وهي احب اليه من كل البلدان فالجزع عندما استبدل في مكانه منبر بكي وأجهش في حنان من كل ذلك نعلم يقينا ان الجماد ليس جمادا بالمعني بل هو مخلوق يشعر

ويـــــتـــــكـــــلـــــم وإن لم نـــــفـــــهـــــم

فهذا الجماد إذا لم ينفعك لن يضـــرك لا يعرف الاذية والعدوان هو فقط تحت امرتك متي ما طلبت ذلك ليمدك بالنفع والعطاء بلا مقابل لم يخلق إلا لك ايها الانســـان فاحفظ إذا كنت ذا إحســـان

قـــد تـــتـــحـــجـــر الـــقـــلـــوب وقـــد يصـــيـــر لـــلأحـــجـــار قـــلـــوب

قسوة واعراض وذنوب وجزع يبكي للنبي كأنه مكروب

اوراق مختلفة الألوان والاعداد تلك الشجرة هي من تصنع الاوراق كلما فنيت انبتت مكانها اوراق واوراق عند عجزها لم تقلل الاوراق بل صنعت الاوراق والاعداد في ازدياد لتغطي

عجزهـــا مـــع قلـــة الـــذاد حـــتي ضـــعف الجـــزر وتضـــخم الســـاق

تلك الاوراق هـي عشـق العشـاق ونزهـة المشـتاق وعشـق الصـالحين والفسـاق وحـب المحبين وسـلوة

الســـائلين العقـــلاء والمجـــانين ومنـــهم مـــن اعلـــن الخضـــوع ركوعـــا لهـــا ســـاجدين

مـن منـا لا يحـب المـال ءاتـوني بـه علـي عجـل سـأقول لـه والقـول صـدق انـه قـد كـذب

الحقيقـــــــة ان الكـــــــل يحبـــــــون المـــــــال حبـــــــا جمـــــــا

سـنختلف في آرائنـا وفي قناعاتنـا وفي معتقـداتنا سـنختلف مـن الـلا شـيء حـتي المـوت لكننـا

سـنجتمع في حـب المـال حـتي المـوت. الغـني يريـد ان يـذداد غـني والفقـير يريـد يغـني مع علـم كـل

منـــــــــــــــــــــــــــــهما ان المـــــــــــــــــــــــــــــال الي زوال

الفقـــير يـــري الغـــني افضـــل حـــال لانـــه بأســـتطاعته شـــراء مايفضـــله في الحـــال

والغـــني يـــري الفقـــير افضـــل حـــال مـــن حيـــث الســـكينة وراحـــة البـــال

الفقـراء عنـدما يجتمعـون عنـد القصـور المشـيدة يتكلمـون عـن المـوت وصـالح الاعمـال وفنـاء الـدور

ولم يتكلمـــوا عـــن ذلـــك وهـــم يمـــرون مـــرور الكـــرام بـــالقبور

ايهمـا ابلـغ في العظـة القبـور ام القصـور القبـور تحتـها هياكـل كانـت يومـا زهـور تمشـي في فـرح وسـرور

واليـــــــــــوم عظمـــــــــــا مغمـــــــــــور

القصـــور تحتـــها هياكـــل مـــن الـــتراب والحصـــى مبنيـــة

لسان حال اولئك من أين له هذا المال وكثير من الكلام فاح من بين السؤال للأقران وهو في طي الكتمان وهو دليل علي أنّ اصحاب المال لم يراعوا فيه المسكين والجوعان ولو فعلوا ذلك لامتدت اليهم الالسنة بالشكر والعرفان هذا الكريم بن الكريم بارك الله له في الرزق والولدان اسعي لتحصيل المال من حل قبل فوات الاوان ولا تركن لمن يقول إن المال لاصحابه نقصان كلا والذي خلق الانسان هو قيام وانفاقه في الميزان

السعادة

الجميع يبحثون عن السعادة بشتي السبل والوسائل لحلاوتها ونشوتها ، فرب مخطئ ورب مصيب بعضا منها فلا سعادة كاملة الا في دار النعيم حيث لا تعب ولا حزن ولا هم ولا غم بل سعادة كاملة أبدية ورضوان من الله لا سخط بعده أبدا ، لذلك علينا ونحن نسير في مسراها أن تدرك انها ناقصة في معناها ، ونصيب الكدر طغي علي دنياها ، لذلك علينا أن تطلبها كما نطلب قطعة السكر أو التمر فالسعادة طعمها واحد وتختلف الوانها في كل أمر كذلك هي الحياة علي مرارتها تحتاج الي بعض السعادة لننعم بها ونتناسى آلامها فطاحونة الحياة تحتاج الي أن نوقفها قليلاً لكي تستمر الحياة .

سنعترف أننا مقصرون في حق انفسنا ونحن في سعي متواصل لتحقيق اهداف ظنناها سعادة ولم تكن كذلك وحتي ولو كانت سعادة إذا ما وضعناها مع مقدار الجهد المبزول ستتطاير السعادة الي مكان مجهول

تحتاج للبحث عنها من جديد في دائرة مغلقة ودوامة لن تنتهي الا إذا انتهت منا وهل تحتاج السعادة الي كل هذا الجهد وهذا الانتظار ننتظر صافرة القطار لتعلن وصولنا الي المحطة الاخيرة وهي محطة السعادة وربما لا يصل القطار وربما تذهب السعادة بعيدًا عندما نصل اليها إذاً علينا أن نوقف القطار في محطات سعادة نحن من نصنعها محطات سعادة لوقت قصير نستمتع فيها ثم نكمل المسير نفعل ما نحب ونفعل السعادة حتي نكون في سعد وسرور وحتي تكون السعادة سعادة كاملة لا تقص فيها علينا أن نضع التطلعات والأماني والاهداف في مكانها الصحيح ونجعل في محطتنا الأخيرة هدف واحد وأمنية واحدة لا غير

(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ).

سورة هود الآية ١٠٨

الخاتمة

في هذا الكتاب مثالية لا تمثلني أهديكم حديث نفسي التقية الملهمة أما حديث نفسي الفاجرة فهو لي

خذ ما شئت وأترك ما شئت

الحمد لله

نلتقي مع الجزء الثاني

رأيك وملاحظاتك حول الكتاب تهمني للتواصل

Tele / 00249112056568

Email / alaadin2222@outlook.sa

Face book
https://www.facebook.com/profile.php?id=100002088168100